المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.304
العدد السابع عشر / الجزء الأول شباط 2023

النحو والمنطق اليوناني

قضايا في اللغة و النحو و الصرف.

Greek Grammar and Logic Issues in Language

Grammar and Morphology.

أريج حاتم زائد البلوي.

باحثة وطالبة دكتوراه.

Researcher and PhD student:

Areej Hatlm Zayed Al-Belawi

المملكة العربية السعودية _ وزارة التعليم _ جامعة أم القرى _ مكة المكرمة.

كلية اللغة العربية فرع (اللغويات) الدراسات العليا.

الملخص.

ظهرت علاقة النحو والمنطق منذ القديم، وارتبط التفكير النحوي بالمنطق اليوناني في طرق الجدل، والقياس، ومن هنا كانت دراسة المنطق وعلاقته بالنحو العربي، وإلقاء الضوء على نقاط الالتقاء والاختلاف بين العلمين، عن طريق تتبع تطور تعريف المنطق عند النحاة قديما وحديثا، ومقارنته بتعريف المنطق عند فلاسفة

اليونان، ودراسة الأسس الاستقرائية للقياس والتعريف عند أرسطو، وكيف كان الاستقراء أساس المنطق الأرسطي، و توضيح علاقة المنطق باللغة والفلسفة التي قامت عليها، من خلال عرض المناظرة التي دارت بين السيرافي النحوي والفيلسوف اليوناني متى بن يونس، وما آلت إليه هذه المناظرة من نتائج تبين العلاقة الوثيقة بين العلمين، وكيف استفاد النحاة من المنطق اليوناني، وإن اختلفت مصادر كل علم، وكيف توصل العلماء في نهاية القرن الرابع الهجري إلى المصالة بين العلمين، وأصبح الاتجاه هو الربط بين العلمين، وتوظيف أساليب المناطقة من الجدل والحوار والاستدلال، في النحو العربي وهو ما وسع آفاق النحاة في تناول دراسة النحو العربي، ومما توصل إليه نحاة العرب أن المنطق موجود في النحو ولكنه مستنبط من كلام العرب، واعتماد النحو العربي على المنطق اليوناني هو في الفلسفة والفكر العقلي، وليس لتمييز الصواب من الخطاء في الأساليب العربية، فالمنطقي عقلي والنحوي لغوي فصيح.

الكلمات المفتاحية: المنطق، النحو، اللغة، اليونان، الفلسفة، الاستقراء.

Summary

The relation between grammar and logic appeared since ancient times as follows.

Grammatical thinking was associated with Greek logic in the methods of argumentation and analogy. Based on this, the study of logic and its association with Arabic grammar appeared to shed light on the points of convergence and difference between the two sciences, Which happens by tracing the evolution of the definition of logic by grammarians in past time and modern time, and comparing to the definition of logic by Greek philosophers, Studying the inductive foundations of measurement and definition in Aristotle, and how induction was the basis of Aristotelian logic, Clarifying the relation between logic to the philosophy on which language is based. Let it be clearer by presenting the debate that took place between the Seraphic grammarian and the Greek philosopher Matta Ben

Younes, and the results of this debate that show the close relation between the two sciences. It was also clear that despite the different sources for each science, the ancient grammarians were able to benefit from Greek logic and find similarity between the two sciences at the end of the fourth century AH, which also changed the direction to associate the two sciences together.

What also expanded the horizons of the ancient grammarians is their knowledge of using linguistic methods, dialectic, dialogue and inference, and use them in Arabic grammar and its study.

What the grammarians also realized is that logic was present in the first place in grammar, but the difference is that in

Key Words	
Logic	**Greece**
Language	**Philosophy**
Syntax	**Induction**

the Arabic language, logic is Extrapolated from the words of the Arabs, However, it must be clarified that the grammarians did not use Greek logic to distinguish between right and wrong with regard to the styles of the Arabic language, but rather their use was limited to philosophy and rational thinking only Since logic is a rational thing, but grammar is an eloquent linguistic thing.

المقدمة:

إن دراسة علاقة النحو والمنطق اليوناني تقوم على الكثير من الأسس وتأخذ عدة اتجاهات لنتوصل إلى نقاط الالتقاء والتلاقح بين العلمين، وهذه العلاقة تأخذ عدة أبعاد تاريخية، وفلسفية، إبستيمولوجية، ولسانية، ومن هنا كانت الدراسة تقدم لمقاربة علاقة المنطق اليوناني على وجه التحديد بالنحو العربي، وتسليط الضوء على الحقبة التاريخية التي نشأ بها النحو العربي، وكيف بدأ في الوقت الذي كانت العلوم تترجم من اللغات الأخرى، كالفارسية، واليونانية، وكيف أثرت الترجمة من العلوم المختلفة للأمم السابقة على التفكير العربي، في وضع أسس النحو العربي، وانقسام العلماء فيما بعد في موقفهم من قضية تأثر النحو بالمنطق اليوناني إلى فريق يؤكد استفادة النحو العربي من المنطق اليوناني، وفريق يؤكد أصالة النحو العربي، وتجرده عن الفكر اليوناني، ويحاول البحث تقريب وجهات النظر بين الفريقين، من خلال اتباع منهج تاريخي وصفي تحليلي لفكرة المنطق اليوناني، وكيف تأثر الفكر العربي بالعلوم المنقولة عن الأمم الأخرى، وتوظيفها في النحو العربي، وإن كان هناك فرق بين النحو المنطقي العقلي المعياري وبين النحو اللغوي الاستعمالي أو بين المنطق اللغوي والمنطق العقلي العام، من خلال الحوار في مناظرة النحو العربي مع المنطق اليوناني.

أولًا: المنطق: تعريفه، غايته:

المنطق في اللغة العربية يعني الكلام، وهو مصدر مشتق من الفعل (نطق) الذي يعني تكلم. فيقال: نطق الرجل ينطِقُ نطقًا ومنطِقًا ونطوقًا، وصار منطقيًا أي تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني فكلام

كل شيء منطقه. وعلى هذا فالمنطق مختص بكلام الإنسان وإسناده إلى غيره مجاز[1].

[1] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مطبعة دار الرسالة،1982، مادة(نطق)، أحلام الشبلي، جذور المنطق عند فلاسفة اليونان قبل أرسطو، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، ص60.

لقد أكدت لنا المصادر على أننا لا نعرف على وجه الدقة أول من استخدم كلمة منطق، ولا أول عصر أطلقت فيه، ولكن ظهر هناك افتراض مؤداه أنه ربما تكون هذه الكلمة من وضع شراح أرسطو.

أما بالنسبة لتعريف هذا المصطلح (المنطق) فقد تعددت تعاريفه واختلفت من فيلسوف لآخر، فهو يعرف بأنه:" الآلة التي تعصم العقل من الخطأ"، أو " قانون التفكير الصحيح"[1]، **وقد عرفه أرسطو** بأنه:" آلة العلم، وموضعه الحقيقي هو العلم نفسه، أو هو صورة العلم"[2].

ويعرفه الجرجاني بأنه:" آلة قانونية تعصم الذهن عن الخطأ في الفكر فهو علم عملي آلي، كما إن الحكمة علم نظري غير آلي" و**هو عند أبي حيان التوحيدي:**" آلة يقع الفصل والتمييز بين ما يقال: هو حق أو باطل فيما نعتقد، وبين ما يقال: هو صدق أو كذب فيما يطلق باللسان، وبين ما يقال: هو حسن أو قبيح بالفعل"[3]، **والتهانوي** يعرف المنطق بأنه:" علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها بحيث لا يعرض الغلط في الفكر". **ويقول ابن سينا:**" المنطق علم يتعلم منه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة في ذهن الإنسان إلى أمور مستحصلة"[4].

[1] سليمان بو بكر صالح، مفهوم المنطق ونشأته، المجلة الليبية العالمية، العدد الرابع والعشرين، ص2.
[2] المرجع السابق، ص6
[3] المرجع السابق، ص5
[4] المرجع السابق، ص5

ثانيًا: المنطق عند كبار فلاسفة اليونان:[1]

أ. **المنطق عند المدرسة الأيلية: ومؤسسها هو بارمينيدس**، وقد قدم الصياغة الميتافيزيقية لقانون الهوية واللاوجود ليس موجود من خلال قوله:" إن الوجود موجود واللاوجود ليس موجودًا" ولا مخرج من هذه الفكرة أبدًا، وتعتبر فلسفته استنباطية وليست استقرائية وهي فلسفة تحليلية وليست تركيبية مهدت الطريق لظهور قوانين المنطق الأساسية.

وجاء بعده تلميذه زينون مؤسس علم الجدل، وهو منهج يقوم على برهان الخلف ويرمي إلى إفحام الخصم؛ ذلك أن الجدل يتلخص عنده في اختياره للقضية التي يسلم بها الخصم، ثم يستنتج منها نتيجتين متناقضتين، وهذا النمط من الحجج يسمى في العصر الحديث (النقائض)، والتقيضة هي برهان على أنه لما كانت قضيتان متناقضتان تترتبان بالتساوي من افتراض محدد فإن هذا الافتراض يجب أن يكون زائفًا. وفي الحقيقة أن المنطق هو المنهج الجدلي أو هو العرض المنظِّم لهذا المنهج.

ب. **المنطق عند سقراط**: وهو شخصية فلسفية يونانية تغير معها مسار الفكر وبها بدأ النضوج الفكري عند اليونان، أسس منهجه على التصور لأن أي موضوع لا يمكن فهمه إلا برده إلى تصور عام نحكم على الموضوع ابتداء منه، وتقوم فلسفته على أساس:

1. **المفاهيم:** وهي جمع الأفكار التي تتفق فيها مع جميع أعضاء فئة من الأشياء وإهمال الأفكار المختلِفة فيها.
2. **الاستدلال العقلي:** وهو إما أن يكون استنباطيًا أو استقرائيًا، والاستدلال الاستقرائي معنيٌّ بتكوين المفاهيم، والاستنباطي معنيٌّ بتطبيقها.

[1] أحلام الشبلي، جذور المنطق عند فلاسفة اليونان قبل أرسطو، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، ص65-73بتصرف.

3. **التعريف:** وهو في الحقيقة مجرد التعبير عن المفهوم بالكلمات، وبعملية تثبيت التعريفات نحصل على معايير موضوعية للحقيقة.[1]وبعبارة أخرى إن الماهية ثابتة في الموجودات، ومن الممكن التوصل إليها بالحد أو التعريف الذي هو مجموع الخصائص الذاتية للشيء المعرف. ونجد أن سقراط قد شارك في بناء أهم قسم من أقسام المنطق القديم (التعريف) الذي بنيت عليه نظرية الكليات الخمس.

ج. المنطق عند أفلاطون:

نجد أن منطق أفلاطون اتسم بالجدل (الديالكتيك) وهو:" منهج يرتفع به العقل من المحسوس إلى المعقول دون أن يستخدم شيئًا حسيا بل بالانتقال من معانٍ بواسطة معانٍ".[2]

د. المنطق عند أرسطو:[3]

يقوم منطق أرسطو على الأسس الاستقرائية لنظريتي: القياس والتعريف، وفق مدلولات القضايا الكلية المعتمد عليها.

1. الأسس الاستقرائية لنظرية القياس في منطق أرسطو:

- لقد كان أرسطو يسعى للوصول إلى المبادئ المنظمة للجزئيات؛ لأنه يرى أن الحقائق لا تعد علمًا دون التفكير فيها، وترتيبها واستنباط القاعدة أو النظرية التي تدل عليها، أي أنه يبحث عن المبدأ العام الكلي، وهذه العملية يطلق عليها أرسطو **الاستقراء الحدسي**، ولكنه يختلف عن الاستقراء التام. وهذا

[1] مثل: تعريفنا للمثلث يمكننا مقارنته بأي شكل هندسي آخر وتحديد إذا كان مثلثًا أم لا، وكذلك تعريف الفضيلة يجعلنا قادرين على الإقرار بان هذا الفعل الجزئي فاضل أم لا.
[2] أحلام الشبلي، جذور المنطق عند فلاسفة اليونان قبل أرسطو، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، ص65-73بتصرف..
[3] إسماعيل سالم محمد فرحات، الأسس الاستقرائية لمنطق أرسطو طاليس، مجلة أبحاث، العدد12، 2018م، ص136-155 بتصرُّف.

الاستقراء نصل إليه عن طريق **الحدس العقلي**؛ لأنه يوصلنا إلى الحقائق الضرورية بالحدس العقلي، ولأن العقل هو الذي يدركها مباشرة.

- كما أن هناك نوع آخر من الاستقراء وهو **الاستقراء الناقص (وهو عند أرسطو مقدمة صغرى للقياس)**، الذي يقوم على فحص أكبر عدد من الجزئيات، ومن ثم الوصول إلى قانون عام ينطبق على جميع الحالات. كما أنه يقوم على أسس ضرورية منها العلاقة بين العلة والمعلول، لكل تغير أو حدث في الطبيعة علة أو سبب، فمثلًا تمدد الحديد بالحرارة علته الحرارة، وكما أن الحرارة التي هي سبب تمدد الحديد في الحاضر، تكون سبب تمدده في المستقبل؛ لأن ذلك يرجع إلى طبيعة الحديد.
- **يدخل الاستقراء الحدسي عند أرسطو في تكوين معظم نظرياته المنطقية كالتصورات الكلية، ونظرية التعريف، والقضايا الكلية، والبرهان المنطقي. أما ما يخص التعريف فيرى** أنه اكتشاف التعريف المنطقي للأجناس والأنواع المتوسطة، يتم عن طريق استقراء الأنواع الأخيرة، أو الأفراد الذين يندرجون تحت ذلك الجنس، ثم نقوم بإسقاط الصفات التي تخص هذه الأنواع ونأخذ الشيء المشترك بينها فقط لكي يكون هو التعريف الكلي لذلك الجنس أو النوع، يقول في ذلك:" تكتسب الحدود التي توجد للأجناس من قبل تعريف الجزئيات، فما يوجد للمركب إنما يكون وجوده فيه من قبل وجوده البسيط".
- **أما فيما يخص طبيعة القضايا الكلية، والتي يعتمد عليها أرسطو في بناء نظرية القياس،** فإنه يرى أنها مكتسبة بالاستقراء الواقعي للجزئيات المحيطة بنا، إذ يقول:" تكتسب مقدماتنا الكلية المستخدمة في القياس بالاستقراء، إذ يجب أن تكون عندنا معرفة بالجزئيات قبل معرفتنا بالكليات"؛ ولهذا فهو يؤكد أن قضاياه الصادقة التي يستخدمها في نسقه المنطقي، سواء في

الاستدلال المباشر أو غير المباشر، هي بالضرورة حقيقة وجودية، ومقترن بها الجهة الزمانية، التي تحدد الزمن الذي تتحدث عنه القضية.

- **وأما العلم البرهاني:** سنجد أن البرهان المنطقي هو أقوى أنواع القياس عند أرسطو، وهو ماهية المعرفة العلمية وحقيقتها، والبرهان المنطقي هو قياس يقيني، العلم بالشيء على ما هو عليه في الوجود، بالعلة التي هو بها موجود.

ويجب أن تتوفر في مقدمات البرهان العلمي عدد من الشروط لكي يكون برهانًا يقينًا، وهي:

أ. يجب أن تكون مقدماته صادقة، لأن المقدمات الكاذبة تؤدي بنا للاعتقاد بأن ما ليس بموجود أنه موجود.

ب. يجب أن تكون أوائل وغير معروفة بحد أوسط؛ لأنها لو كانت معروفة بحد لكانت محتاجة لبرهان، كحاجة الأمور التي يراد البرهنة عليها.

ت. يجب أن تكون عللًا للشيء وليست معلولة؛ لأن العلم الحقيقي نحصل عليه متى ما علمنا الشيء بعلته.

ث. يجب أن تكون متقدمة على النتيجة، على أساس أنها هي علة النتيجة، التي هي المعلول.

ج. يجب أن تكون المقدمات معروفة أكثر من النتيجة.

ح. يشترط في مقدمات القياس ألا يكون حمل الحدود فيها بعضها على بعض عن طريق العَرَض، أي على غير المجرى الطبيعي، وذلك كأن يحمل الإنسان على الأبيض، أي يُجعل الأبيض موضوعًا والإنسان محمولًا.

وعلى هذا الأساس قسم العلم البرهاني على قسمين:

أ. تعلم الشيء عن طريق معرفة ما يدل عليه اسمه، وهو ما يسميه بالتصور.

ب. تعلم الشيء بتقرير أنه موجود وغير موجود، وهو ما يسمى بالتصديق.

أما مبدأ البرهان فهو أنه مقدمة ليس لها وسط، أي مقدمة وسطها غير معلومة أي غير معلومة بحد أوسط، وهي:

1. **الحدود:** وهي ما يوضح ذات الشيء ومعناه، مع أنها لا تقرر وجوده؛ لأنها لا تتضمن الحكم بأنه موجود أو غير موجود.
2. **المبادئ:** وهي مقدمات معروفة، يصدق بها لذاتها، لا يمكن أن تتصورها على غير ما هي عليه.
3. **الفروض:** وهي مقدمات يسلم بها المتعلم من المعلم على أنها قبْلية، وليس على أنها بينَه بذاتها، وإن كان ليس لديه علم بخلافها.

ويرى أرسطو أن كيفية اكتساب البراهين المنطقية يتم عن طريق القياس؛ لأنه علم مكتسب من ضروب المعرفة الحاصلة في النفس من قبل، وأن كل تعليم وتعلم لابد أن يكون عن طريقه، إما بالاستقراء للأمور الجزئية والوصول إلى الأمور الكلية، أو عن طريق القياس الذي يكون من مقدمات كلية، وهذه المقدمات الكلية لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق الاستقراء للجزئيات.

بهذا إذن نستطيع القول: أن الاستقراء هو أساس المنطق الأرسطي، والدليل على ذلك أننا نجد أي قضية قياسية مأخوذة من استقراء الحالات الجزئية ثم تعميمها على الكلي لتصبح كلية، فمثلًا القضية المكونة من مقدمة كبرى وصغرى ونتيجة:

مثل القضية التالية:

مقدمة كبرى: كل إنسان فانٍ.

مقدمة صغرى: سقراط إنسان

النتيجة: سقراط فانٍ

2- الأسس الاستقرائية لنظرية التعريف في منطق أرسطو:

وأما فيما يتعلق بالكليات الخمس، فيرى أرسطو أن القضية تتألف من موضوع ومحمول، للكشف عن الصلة التي تربط الموضوع بالمحمول، والتي يكون فيها عن

تحميل صفة ما على موضوع معين- أي مقولة من المقولات- كما لا يكفي أن نعرف أن المحمول هو أحد المقولات العشر فقط بل علينا أن نعلم جنسه- أي المحمول- وهل الموضوع هو عين المحمول، أما أنه خاصة من خصائصه، وهل المحمول يشير على خاصة متعلقة بالموضوع بالضرورة أو بالعرض؟

يمكننا أن نرد المقولات العشر الأرسطية إلى خمسة معانٍ كلية، هي: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام.

أ. **الجنس:** هو الصورة الموجودة في النفس والتي اكتسبتها من الكثرة الموجودة في الخارج، ويكون محمول على كثيرين مختلفين من حيث النوع، ونصل إلى معرفته عن طريق الاستقراء العقلي للأمور المفردة الجزئية الموجودة في الواقع.

ب. **النوع:** وهو أيضًا صورة موجودة في النفس اكتسبتها من الكثرة الموجودة في الخارج، ومحمولًا على أفراد مختلفين، ولكنه يندرج تحت جنس كلي أعم منه، كالإنسان والفرس والحوت وغيرها بالنسبة للحيوان.

ت. **الفصل:** وهو الصفة التي يتميز بها النوع عن نوع آخر، مثل كلمة مفكر، عاقل فهي الفصل الذي يميز الإنسان عن غيره من الأشياء التي تشترك معه في النوع، وتندرج تحت نفس الجنسن كما أن الفصل هو الصفة التي تؤلف الماهية.

ث. **الخاصة:** وهي صورة موجودة في النفس ولكنها محمولة على نوعها، وعلى الكثرة المندرجة تحتها، وتختلف عن الفصل في أنها ليست جوهرية.

ج. **العرض العام:** وهو صورة في النفس محمولة على كثيرين مختلفين بالنوع، وتختلف عن الفصل -أيضًا في أن الفصل صورة جوهرية للجنس، أما العرض فلا، لأنه دخيل على الماهية، وكذلك الفرق بين العرض والخاصة ن

هو أن الخاصة تابعة لصورة الشيء ولازمة له، أما العرض فليس له هذه الصفة إذ أنه يقال على أنواع مختلفة.

أما فيما يخص نظرية التعريف التي تعد غاية علم التصورات، فتعد عند أرسطو إيضاح معنى شيء مبهم وغير معروف، أو هي العبارة التي تصف جوهر الأشياء، وذلك عن طريق صياغة تعبير مساوٍ لها، والهدف منها وضع أوضح معرفة للشيء المعرف.

كذلك عرف أرسطو الحد بأنه: مجموعة من الكليات تشير إلى الماهية، وهو بهذا قد ميَّز بين التعريفات وبين خواص تحملها أشياء تشبه التعريفات، في أنها تدل على خواص مميزة لا يحملها إلا هذا الموضوع دون غيره.

وقد قسم أرسطو التعريف إلى ثلاثة أقسام، هي:

1. **التعريف اللفظي:** وهو الذي يدل على معنى الاسم والذي ينوب عنه، ولكن دون أن يدل على أن موضوع التعريف موجود أو غير موجود في الواقع.
2. **التعريف البرهاني:** وهو الذي يعده أرسطو التعريف الحقيقي والصحيح، وهذا التعريف هو الذي يكون موضحًا للذات الموجودة بعلتها، ويجب أن يتقدم العلمُ به العلمَ بوجود موضوع التعريف الذي يوضح طبيعته وعلته وسبب وجوده أيضًا؛ وعلى هذا فهو أهم أنواع التعريف.

ولا فرق بين التعريف البرهاني والبرهان المنطقي؛ لأن البرهان المنطقي يكشف عن علة وجود الموضوع و الفرق بينهما في الترتيب فقط؛ لأن التغير البرهاني متغير الوضع، ويقدم ارسطو توضيحًا على ان التعريف برهان متغير الوضع، و ذلك بذكر مثال فيقول:" إذا سألنا: لم يوجد الرعد؟ تكون الإجابة بان يقال: من أن النار التي في السحاب تنطفئ فيه".

ويكون الترتيب إذا سألنا: ما هو الرعد؟ بأن يقدَّم في هذا الجواب ما آخر في الجواب السابق، ويؤدي بشرح اسم الرعد (بيان ماهيته) بدلًا من ذكر اسمه،

صوت في السحاب يحدث قبل انطفاء النار فيه، ويمكن أن تعد هذه الحالة الوحيدة التي يوجد فيها تعريفٌ وبرهانٌ على شيء واحد.

3. **التعريف الشارح:** وهذا النوع من التعريف هو الذي يكون نتيجة في برهان منطقي، كالنتيجة التي تقول: أن الرعد هو صوت في السحاب، فإذا برهن على وجود الصوت في السحاب من قبل وجود تموج للريح فيه، فيقال:

الموجات هي عبارة عن أصوات

الرعد هو عبارة عن تموج في السحاب

إذن: الرعد هو صوت في السحاب.

موضوعه: هو علم يبحث فيه عن المعلومات التصورية والتصديقية من حيث إنها توصل لمجهول تصوري أو مجهول تصديقي.

هذا تعريف بالموضوعات التي يتناولها علم المنطق، وهي التصورات والتصديقات، والتي يتكون العلم منها، وينقسم إليها.

أما تعريف المنطق بالنظر إلى فائدته: فهو قانون تعصم مراعاته الذهن عن الخطأ في الفكر.

أهمية المنطق وفائدته:

- المنطق يساعد الباحث على فهم مبادئ وأسس الاستدلال المنطقي ومناهجه.
- المنطق يساعد على التمييز بين الأدلة السليمة الكافية وبين الأدلة غير السليمة وغير الكافية.
- دراسة الاستدلال من عوامل تحرير الفرد من تأثير العاطفة والاستهواء والدعايات والإشاعات.
- المنطق يساعد على تنمية الاتجاه النقدي لدى دارسيه.
- دراسة المنطق تعود الإنسان على اختيار ألفاظه بدقة.
- يسهم المنطق في تنمية الروح العلمية لدى الفرد.

علاقة المنطق باللغة:

- تعد قضية العلاقة بين المنطق والنحو من أدق موضوعات فلسفة اللغة وأصعبها تناولًا، ويهتم بها المناطقة والفلاسفة والنحاة منذ أقدم العصور، بل ومن قبل أن يصيغ أرسطو المنطق ويضع قواعده، فلقد نشأ المنطق مرتبطا بالجدل الفكري والنحوي الذي ساد القرن الخامس وشطرا من القرن الرابع قبل الميلاد عند كل من المدرسة الأيلية وجماعة السوفسطائيين، وليس أدل على ذلك من أن أعمال السوفسطائيين الخاصة بالنحو قد حملت في ثناياها بذورا منطقية أكيدة، فقد أرجعوا التصور (المعنى) إلى اللفظ مما يسر لهم أن يجعلوا من الجدل وسيلة للانتصار على الخصم، ومعنى هذا أنهم قد بحثوا في النحو فأدى بهم إلى المنطق .
- يقال إن أرسطو قد توصل إلى كثير من التصنيفات المنطقية خلال دراسته للنحو اليوناني؛ حيث ذهب إلى أن الكلام يعبر بدقة عن أحوال الفكر، وأن المرء في وسعه أن يستعين بالقوالب النحوية لكي يكشف عن أحوال الفكر، فالنحو ينظر إلى الألفاظ من ناحيتين: من ناحية وجودها مفردة فيقسمها إلى أسماء وأفعال وحروف، ومن ناحية ارتباطها في جملة معينة. ونفس الشئ يقال عن الفكر الذي ينقسم إلى الأفكار المفردة وهي تصورات، والأفكار المرتبطة وهي القضايا أو التصديقات، وعلى هذا فتقسيم أرسطو للأفكار إلى تصورات وتصديقات هو تقسيم مأخوذ أصلا من النحو.

بل أن البعض يرى أن قائمة المقولات الأرسطية قد أخذها أرسطو أيضا من النحو، والدليل على ذلك أن مقولات أرسطو تقوم على تقسيم الكلام إلى أجزائه: فـ"الجوهر" يقابل الاسم، و"الكيف" يقابل الصفة، و"الكون" يقابل العدد، و"الإضافة" تقابل صيغ التفصيل، و"الأين والمتى" يقابلان ظرفي المكان والزمان، والفعل والانفعال و"الوضع" تقابل الأفعال المتعدية والمبنية للمجهول واللازمة على التوالي.

- واستمرت الصلة وثيقة بين المنطق والنحو عند المفكرين اللاحقين على أرسطو، وقد زادت درجة الصلة ما بين المنطق والنحو توثقا عند مفكري ما بعد الميلاد، وذلك بفضل علم جديد هو القانون الروماني، الذي احتاج واضعوه إلى التسلح بمزيد من المنطق والنحو يساعدهم في اشتقاق الألفاظ، وتكوين المصطلحات الجديدة للتعبير بها عن الحالات القانونية والاجتماعية التي كانت تطرأ عليهم كل يوم.

- أما في العالم الإسلامي، فقد توطدت العلاقة بين المنطق والنحو، خاصة حين أدرك المناطقة والنحاة العرب القدامى أهمية الإحاطة باللغة واعتبارها شرط أساسيا لفهم موضوعات الأرسطي؛ وأن بين المنطق الأرسطي والنحو العربي علاقات متشابهة في قوانينهما، فنجد لقواعد النحو ما يناظرها ويتسق معها في قواعد المنطق:
  1. مثل اسم العلم في النحو، والجوهر بالمعنى المنطقي.
  2. بين الإسناد في النحو، والحمل في المنطق.
  3. بين صيغة الجملة الاسمية في النحو، وصورة القضية الحملية في المنطق.
  4. بين الترادف في النحو، والهوية في المنطق.
- وكما أدرك المناطقة والنحاة العرب التشابه بين المنطق الأرسطي والنحو العربي، أدركوا أيضا التباين بينهما، مثل عمومية المنطق في كل أمة وفي كل عصر، وخصوصية النحو، بمعنى أن لكل أمة نحوها الذي يعتمد على طباع أهلها وسماعها وعاداتها في التعبير عن ذاتها.
- كما أدركوا أيضا أن المنطق والنحو يختلفان في مصدرهما، فمصدر النحو العربي لسان العرب وعاداتهم اللغوية، ومصدر المنطق هو العقل بتصوراته الأولية وما هو مشترك بين الناس جميعا.
- كما أدركوا أن النحو قد يتغير وبعض الألفاظ والتراكيب قد تتغير، بينما المعاني والمفهومات والمبادئ التي يبحثها المنطق فثابتة.
- وقد ذكر لنا أبو حيان التوحيدي نصوص تلك المناظرة الشهيرة التي دارت بين أبي سعيد السيرافي النحوي وبين الفيلسوف المنطقي أبي بشر متى بن يونس في بغداد، وقعت المناظرة وسط جو من الصراع الفكري بين المناطقة الذين أعلوا من شأن المنطق، وذهبوا إلى أنه لا حاجة بالمنطق إلى النحو، بينما يحتاج النحوي إلى المنطق. أما النحويون وهم الفريق الذي واجه المناطقة، فقد ساءهم ما حمله عليهم المناطقة، واختاروا أبا سعيد السيرافي النحوي البارع المحيط بدقائق النحو والمنطق والجدل المناظرة لينتصر لهم، وقد استطاع أن يحرز نصرا، ونجح في رد أبي بشر متى بن يونس، ودحض حججه وإظهاره بمظهر الجاهل باللغة والنحو.
- ولقد أسفرت هذه المناظرة عن فتح باب المناقشة والحوار لدى كثير من المفكرين، فنجد أبو زكريا يحي بن عدي يكتب مقاله في (تبين الفصل بين صناعتي المنطق الفلسفي والنحو العربي)، إذ يقول: " صناعة المنطق والنحو

مختلفان في الموضوع والهدف، فموضوع صناعة المنطق هو الألفاظ الدالة لا الألفاظ على الإطلاق، وموضوع صناعة النحو هو الألفاظ على الإطلاق الدالة منها وغير الدالة ". وابن عدي يقصد بذلك أن المنطق يختص بالألفاظ الدالة على الأمور الكلية التي هي إما أجناس وإما فصول، وإما أنواع وإما خواص وإما أعراض كلية، وأما النحو فيختص بجميع الألفاظ الدالة على هذه الأمور الكلية وجميع الألفاظ غير الدالة على هذه الأمور الكلية.

- ونظرا لعجز مثل هذا الاتجاه الذي حاول الفصل بين المنطق والنحو، فإن الربط بين العلمين أصبح هو الاتجاه العام، ومن ثم فقد بدأت – منذ أواخر القرن الرابع الهجري المصالحة بين العلمين على يد تلميذ (يحي بن عدي)، وهو(أبو سليمان السجستاني المنطقي) الذي يقول: "إذا اجتمع المنطق العقلي والمنطق الحسي فهو الغاية والكمال "، "النحو منطق عربي والمنطق نحو عقلي"، وجعل نظر المنطق في المعاني، وإن كان لا يجوز له الإخلال بالألفاظ التي هي كالحلل والمعارض، وجعل نظر النحوي في الألفاظ ، وإن كان لا يصوغ له الإخلال بالمعاني التي هي الحقائق والجوهر.
- وذهب أبو حيان التوحيدي إلى أن النحو يرتب اللفظ ترتيبا يؤدي إلى المعنى المعروف أو العادة الجارية، والمنطق يرتب المعنى ترتيبا يؤدي إلى الحق المعترف به من غير عادة سابقة ... ودليل النحو طباعي ودليل المنطق عقلي ... والنحو يتبع ما في طبائع العرب، ويعتريه الاختلاف، والمنطق يتبع ما في غرائز النفوس، وهو مستمر على الإئتلاف، وقد أوضح أبو حيان التوحيدي الصلة الوثيقة بين المنطق والنحو مما يستوف التزود بالعلمين، ويلخص ما وصل إليه في قوله: " وبهذا يتبين لك أن البحث عن المنطق قد يرعى بك إلى جانب النحو والبحث عن النحو قد يرعى بك إلى جانب المنطق، ولو أن الكمال غير مستطاع لكان يجب أن يكون المنطق نحويا، والنحوي منطقيا، خاصة واللغة عربية والمنطق مترجم بها ومفهوم عنها.

هذا التحول الذي مهد له نحاة القرن الرابع الهجري، عززه بعض علماء الأصول والمتكلمين بشرعية دراسة المنطق منذ القرن الخامس، وبالأخص الإمام: أبو حامد الغزالي.

- **ولقد اعتبر مؤرخو الفكر الإسلامي أن القرن الرابع هو قرن المنطق** ، فقد طغى هذا المنهج على كل نشاطات الفكر الإسلامي، وامتزج علم الكلام بالمنطق والفلسفة، وقد ظهر هذا بوضوح في نحو هذه المرحلة، هذا من

زاوية، ومن زاوية ثانية فقد حدث تطور في تاريخ النحو العربي بمجيء هذا العصر، يتمثل في خفة حدة الصراع الذي كان بين البصريين والكوفيين، بدأ هذا على يد تلامذة المبرد وثعلب، الذين جمعوا بين المذهبين، وأسسوا ما سمي بالمدرسة البغدادية، إلا أن نزعة البصرة بقيت طاغية على بعض أعلام هذا العصر، من أمثال أبي علي الفارسي وابن جني والسيرافي والرماني وابن السراج، بل استمرت هيمنة المدرسة البصرية إلى زماننا هذا، وذلك بسبب ما كان يحمله منهجها من عناصر البقاء، وذلك باعتمادها على القوانين الكلية، بخلاف مدرسة الكوفة التي اعتمدت على الجزئيات، مما زهد فيها النحاة فيما بعد .

- **أما ما بعد القرن الرابع، فإن النحو – كغيره من ميادين الفكر الإسلامي – بدأ يتقهقر**، إلا ما كان من بعض النوابغ الذين ظهروا في غمرة الانحطاط، كعبد القاهر الجرجاني، الذي يعد – بحق – مؤسس علم البلاغة العربية، وكذلك ابن الأنباري، إلا أن هذا الأخير لم يكن له فضل في الإبداع الفكري، وإنما اشتهر بالتأليف في فنين لم يوجد من قبله من ألف فيهما بطريقته الخاصة، وهذان الفنان هما: أصول النحو، والمسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، وقد كان ابن الأنباري متأثرا كل التأثر بالأصوليين والفقهاء وكذا المتكلمين في كتابيه هذين.
- **<u>مناظرة ابى سعيد السيرافى ومتى بن يونس:</u>**

من الأمثلة التي تمثل علاقة النحو بالمنطق تلك المناظرة التي دارت بين السيرافي ومتي بن يونس.

وقف النحاة العرب من منطق أرسطو موقفين متباينين:

فمنهم من حاولوا تطبيقه على النحو العربي لذا نجد في بحوثهم اللغوية من الأقيسة والاستنباط ما لا يتصل بروح العربية.

ومنهم من أنكره وترك العمل به واعتبر ما جاء به لا ينطبق بأي شكل على تراكيب اللغة العربية ولم يضف إليهم إلا بعض التأويل والتحليل المنطقي.

والحق إن النحاة العرب المتأخرون هم الذين تأثروا بالمنطق الأجنبي وخلطوا بينهما للشبه الكبير بينهما كما يظنون.

أما النحاة المتقدمون فقد تأثروا بمنطق الفقه الإسلامي وطبقوه على علوم العربية وهو نابع من منطق العقيدة الإسلامية.

كما أن علم المنطق كان بحاجة آنذاك إلى تأييد من أهل اللغة والفكر، حتى تتيسر عملية ترسيخه إلى جانب علم قام واكتمل هو علم النحو. لذلك، تواترت المناظرات والسُجالات التي دارت رحاها بين المناطقة والنحاة في العصر العباسي[1].

تعد هذه المناظرة التي وردت في المقابسة الثانية والعشرون[2] وذكرها التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة في الليلة الثامنة[3] وذكرها ياقوت الحموي في معجم الادباء[4] فيما دار بين المنطق والنحو، والتي دارت بين العالم النحوي المعروف، أبي سعيد السيرافي[5]، والفيلسوف المنطقي متى ابن يونس[6] المناظرة الشهيرة التي جرت في عام 326ه في مجلس الوزير الفضل بن جعفر بن الفراتـ في بغداد من أهم المناظرات في جانب المنطق، وذلك بسبب ما تملكه من ثراء في المعنى، وعمق في المبنى وجرأة في الطرح، كما أنها عميقة الإدراك للإشكال اللساني داخل المنطق والفلسفة.

---

[1] بقلم: فوزية ضيف الله، مقال حول: علاقة النحو بالمنطق من خلال بعض مقابسات التوحيدي، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مجلة مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث، 24/نوفمبر 2018م.

[2] أبو حيان التوحيدي، لمقابسات، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو 400هـ)، المحقق: حسن السندوبي، الناشر: دار سعاد الصباح، الطبعة: الثانية، 1992 م، ص 170/1.

[3] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو 400هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ، ص90/1

[4] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م ،2ص/859.

[5] وهو أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي؛ ولد في سيراف وبها ابتدأ بطلب العلم، وخرج منها قبل العشرين ومضى إلى عُمان وتفقه بها، ثم عاد إلى سيراف، توفي سنة 368هـ ببغداد انباه الرواة على إنباه النحاة 348/1. وفيات الأعيان 78/2.

[6] أبو بشر متى بن يونس القنائي الحكيم المشهور، وهو شيخ كبير، وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق، وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية، ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق، وهو يقرأ كتاب أرسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه، وفيات الأعيان 153/5.الفهرست 323/1.

ونلحظ أن متى بن يونس كان يمثل الفريق المُغالي في الاعتزاز بثقافة اليونان، وأن أبا سعيد السيرافي كان يمثل الفريق الآخر، لا ينكر فضل المنطق اليوناني، ولكنه يرى تشكيله وتكييفه حسب طبيعة اللغة العربية، ومع الاعتزاز بتلك الخصائص اللغوية التي لا تمت لمنطق اليونان بصلة.

وهذا الجدل الذي بدأ بين الفلاسفة وعلماء اللغة والأدب قبل وبعد هذه المناظرة في القرن الرابع الهجري، حيث حظي الاهتمام بالمنطق العربي والنحو الأرسطي اهتماما بالغا بين النحويين والفلاسفة فكان ميدان اللغة والنحو والمنطق هو المجال الخصب للفلاسفة في إظهار القدرة لديهم على الجدل وتحليل الكلام.

ومن خلال إطالة النظر في هذه المناظرة يتضح أسلوب السيرافي الذي قام على ارتكازه على التحليل النحوي الإعرابي للمقولات المنطقية فهو يحلل لغويا ونحويا، ما يعتبره أبو بشر وأرسطو من قبله منطقيا.. ومن ثم، فأبو سعيد السيرافي بدوره، يمتلك منطقه مسبقا؛ وهو منطق اللغة والنحو بالرغم من تأثر النحو العربي بالقياس الأصولي، وبالتالي هو ينحو منحى بيانيا، ويجسد العقل البياني المرتكز على اللغة، ومقدرات اللغة أحسن التجسيد.

كما حاول السيرافي في هذه المناظرة التدليل على أن النحو هو منطق اللغة، وإذا كان ذلك كذلك فإن المنطق الأرسطي إن هو إلا نحو للغة اليونانية، وبما أن العربية لها نحوها منطقها فان الحاجة إلى المنطق النحو الأرسطي تنتفي جراء ذلك.

بدأت المناظرة بدعوة الوزير ابن الفرات للحاضرين-وفيهم السيرافي- قائلا: "ألا ينتدب منكم إنسان لمناظرة متى في حديث المنطق، فإنه يقول: " لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل... إلا بما حويناه من المنطق وملكناه من القيام به واستفدناه من واضعه على مراتبه وحدوده، فاطلعنا عليه من جهة اسمه على حقائقه[1]". فيظهر أسلوب الوزير في الحث على الجدل العلمي وتبيين الحقائق والرد على المدعين وتشجيع العلماء في المجالس العلمية على النقاش والحوار.

بعد موافقة التصدي لمتى تقدم إليه السيرافي بالسؤال التالي: "حدثني عن المنطق ما تعني به؟ فإنا إذا فهمنا مرادك فيه كان كلامنا معك في قبول صوابه ورد خطئه على

[1] الإمتاع والمؤانسة 90/1.

سنن مرضية وطريقة معروفة"[1]. فلما أجاب متى بأن المنطق آلة من آلات الكلام التي يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه، وفاسد المعنى من صالحه كالميزان، انتهز السيرافي هذا الجواب مشنعا على متى على اعتبار أن النظم والإعراب هما اللذان يحددان صحيح الكلام من سقيمه، ويذهب السيرافي أبعد من ذلك عندما يفترض أن المنطق وإن عرفنا بالراجح من الناقص، فإنه لا يسعفنا في معرفة جوهر الموزون أو خصائصه أو صفاته. أضف إلى ذلك أن المنطق اليوناني ينبغي أن يبقى مقصورا على من أنتجه واستهلكه فلا يلام الترك أو العرب إن لم ينظروا فيه ولا يلزمهم حكما أبدا. هنا اعترض متى معتبرا أن الناس في المعقولات سواء ومن ثمة يلزمهم المنطق جميعا؛ واستدل بدليل عقلي بقوله[2]: أفليس إضافة أربعة إلى أربعة يساوي ثمانية عند جميع الأمم. إلا أن السيرافي لم يقتنع بهذه الحجة معتبرا أن المطلوبات بالعقل ليست واضحة ولا يمكن التوصل إليها دون معرفة اللغة، متهما متى بالتمويه بهذا المثال. من هذا المنطلق حكم السيرافي على متى بكونه داعيا إلى تعلم لغة اليونان، وليس إلى تعلم المنطق، وهو لا يعرف لغة يونان أصلا ولا يتقنها كما أنه لا يتقن العربة فكيف يدعونا إلى مثل ذلك؟

كما قال السيرافي في المناظرة: "والنحو منطق ولكنه مسلوخ عن العربية، والمنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة، وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى أن اللفظ طبيعي والمعنى عقلي".

المنطق موجود في النحو ولكنه مستنبط من كلام العرب، فالسيرافي إذن لا يتنكر للمنطق في البحث اللغوي، وقد سلك هذا المسلك فعلا في شرحه لكتاب سيبويه حين اتخذ من بعض المعاني العقلية أسسا بنى عليها بعض قواعد اللغة. ومع هذا أو رغم هذا كان السيرافي يرى أن لكل لغة خصائصها التي لا يمكن أن تخضع لمنطق اليونان إلا مع التكلف والتعسف، إذ يقول: "على أن هاهنا سرا ما علق بك ولا أسفر لعقلك، وهو أن تعلم أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى مع جميع جهاتها بحدود صفاتها في أسمائها وأفعالها وحروفها وتأليفها وتقديمها وتأخيرها واستعارتها وتحقيقها...إلخ".

[1] المرجع نفسه.

[2] الإمتاع والمؤانسة 91/1.

ونجد السيرافي قد فرق بين الكلام المتفق عليه في العقل وبين الكلام الذي يختلف تفسيره باختلاف تراكيب الجمل وترتيب العبارات فيها وكيف يؤثر على المعنى، كما أشار بطريقة خاصة إلى أن استيعاب المقصود من الكلام ليس سواء عند جميع الأمم.

ولم تفت الفرصة السيرافي للتنبيه على التحريف الذي قد تلحقه الترجمة بمقاصد النصوص الأصلية وعلوم الأوائل، وقد رد متى بكون الترجمة حفظت الأغراض وأخلصت الحقائق.

ويظهر في رده دليلا على صحت ما ذكره السيرافي لأن الترجمة هي نقل من لغة إلى أخرى وهذه اللغة الأخرى محتوية على نحو يخصها فلها قواعدها وأصولها في الكتابة فيعود إلى علوم النحو ويبتعد عن علوم المنطق في هذا الرد.

كما أن اللغات تختلف فيما بينها فلا تطابق لغة أخرى في تراكيبها وحروفها وأفعالها وأسمائها فكيف يمكننا التسليم بها.

ولا سبيل إلى معرفة معاني أي لغة كانت إلا بإحكام لغتها من فارسية وعربية وهندية.

وكما أنك تشرح معاني أرسطو طاليس بالعربية مع أنك تزري على العربية ولا تدقينها فكيف يكون تعلم اليونانية بذلك أحرى لمعرفة المعنى.

كما يظهر في رد السيرافي على متى عندما انتصر لعلوم يونان بقوله: " قال متّى: لا، ولكنّهم من بين الأمم أصحاب عناية بالحكمة والبحث عن ظاهر هذا العالم وباطنه، وعن كلّ ما يتّصل به وينفصل عنه، وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر وانتشر ما انتشر وفشا ما فشا ونشأ ما نشأ ...."[1]

فرد عليه السيرافي هذه الحجة بكون يونان كغيرهم من الأمم يقع في علمهم الخطأ والصواب وليس جميع ما جاءوا به هو الحق، وأن واضع هذا العلم رجل منهم وليس جميعهم وقد نقل عمن قبله وأخذ بعلمه من بعده وله مخالفون منهم ومن غيرهم، والاختلاف طبيعة عند الأمم، ولقد بقي العالم بعد منطقه على ما كان عليه قبل منطقه، ولسنا بحاجة إلى منطق يونان ولا لغتها لتوضيح المعاني ومعرفة الصواب من الخطأ فهذا معلوم بالفطرة والطبع.

[1] المرجع نفسه

وكما أن الناس متفاوتون في تفسير المقصودات وهذه سمة لا يمكن تغيرها، فكيف لعلم أن يدعي أنه على ذلك قادر؟

ثم يضرب السيرافي أمثلة من الأساليب اللغوية، لبيان بعض ما اختصت به اللغة العربية، مسائلا مناظره عن الفرق بين هذه الأساليب الثلاثة؛ بكم الثوبان المصبوغان؟ بكم ثوبان مصبوغان؟ بكم ثوبان مصبوغين؟

كما يسأله عن أي الأسلوبين أصح: "زيد أفضل إخوته، وزيد أفضل الإخوة"، ويقرر أن الأسلوب خطأ لأن زيدا فيه خارج عن جملة إخوته، ولا يصح مثل هذا التفضيل حينئذ.

ثم جعل السيرافي بعد ذلك يسأل متى عن أمور في النحو ليؤكد أنه لا يوجد علم يوصل الناس إلى فهم واحد للكلام لأن المعاني مختلفة في اللغة العربية ؛ كسؤاله عن أحكام الواو ومواقعه وصيغ التفضيل وأحكام (الواو وفي) وغيرها، ثم وضح موقفه من ذلك بقوله : " فقال أبو سعيد: معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخّي الصواب في ذلك وتجنّب الخطأ من ذلك، وإن زاغ شيء عن هذا النعت فإنه لا يخلو من أن يكون سائغا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد، أو مردودا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم... "[1] إلا أن متى لم يستطع الجواب عن هذه المسائل، فرد عليه السيرافي بقوله: فلم تدّعي أن النحويّ إنما ينظر في اللّفظ دون المعنى، والمنطقيّ ينظر في المعنى لا في اللفظ؟

فرد عليه متي: بقوله: " قال متى: لو نثرت أنا أيضا عليك من مسائل المنطق أشياء لكان حالك كحالي"[2].

فرد عليه السيرافي بقوله إنك إن سألتني عن شيء نظرت إن كان له علاقة بالمعنى وصح لفظه على العادة الجارية عند العرب أجب، كما أنه لا سبيل إلى إحداث لغة في لغة مقرّرة بين أهلها.

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه

ثم كرر له السيرافي الفرق بين المنطقي والنحوي بقوله: " وأنت إذا قلت لإنسان: «كن منطقيا» فإنما تريد: كن عقليّا أو عاقلا أو أعقل ما تقول لأنّ أصحابك يزعمون أن النّطق هو العقل، وهذا قول مدخول، لأن النطق على وجوه أنتم عنها في سهو.

وإذا قال لك آخر: «كن نحويّا لغويّا فصيحا» فإنما يريد: افهم عن نفسك ما تقول، ثم رم أن يفهم عنك غيرك."[1]

فاختصر السيرافي العلاقة بين النحو والمنطق بقوله: "والنحو منطق ولكنه مسلوخ من العربية، والمنطق نحو، ولكنه مفهوم باللغة، وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى أن اللفظ طبيعيّ والمعنى عقليّ..."[2]

وبعد أن اعتبر السيرافي الغاية من استعمال مصطلحات المنطق هي التهويل، دعا متى إلى تمثل الفرق بين المنطقي والنحوي مع تفضيل هذا الأخير.

وانتهت المناظرة بتقرير أبي سعيد بأن ما جاء من اليونان لا صحت له ولا يعقل. ويضيف التوحيدي بأن ابن عيسى قال: "وتقوض المجلس وأهله يتعجبون من جأش أبي سعيد الثابت ولسانه المتفوق ووجهه المتهلل وفوائده المتتابعة". فيما حكم الوزير على كلام السيرافي بأنه مبيض للوجوه مند للأكباد وهو طراز خالد لا يبليه الزمان ولا يتطرق إليه الحدثان. ويبدو أن انتهاء المناظرة على هذا النحو يعكس شكلا من أشكال إعلاء الموروث ورفعه وحط الوافد ووضعه، في ذلك العصر الذي عني بالرد على المغرضين في نقد اللغة العربية وعلومها[3].

وحسب الرواية؛ فإن السيرافي، بالرغم من محاولة تهربه من المناظرة؛ وتجنبه تجريح خصوم مدرسة النحو واللغة؛ فقد اضطر إلى قبولها، بعد أن أسند إليه الوزير ابن الفرات قسراً بطريقة غير مباشرة، مهمة زعامة الصراع بين النحو والفلسفة التي يمثل زعامتها فرضاً متىّ بن يونس. ثم اضطر السيرافي إلى افتعال معاداته للفلسفة إرضاء للوزير ابن الفرات.

من خلال مناظرة السيرافي لمتىّ بن يونس نلتمس:

---

[1] المرجع نفسه

[2] المرجع نفسه

[3] مجلة المقتبس/العدد 54/مناظرة القنائي والسيرافي

- مدى تصادم النقول العربية للمقولات الأرسطية للنحو والصرف اليونانيين ومقارنتها بما أخذ يسود في النحو والبيان العربيين في أوج نموهما مما حمل السيرافي على توجيه سهام النقد القدحي، وبعنف، للخطاب الفلسفي متشبثاً بالنحو كـ منطق للغة العربية؛ أوَليس المنطق، على حد تعبيره، سوى نحو للفلسفة اليونانية؟

- الطريقة التي نقل بها إلينا أبو حيان التوحيدي وقائع المناظرة تحتفظ بطابَعها الحجاجي والسجالي.

- واضحُ تحريضُ ابن الفرات لجلسائه من ذوي الاختصاص على مناظرة متىّ المنطقي، وإفحامه وتصغير المنطق أمام علوم العربية خاصة النحو والبيان، وفي ذلك انتصار على أهل المنطق وافتعال صراع حضاري مبكر، تتزعمه المدرسة اللغوية- النحوية.

- مدرسة اللغة والنحو استنفدت جل آلياتها منذ أن وُضع الكتاب وبعده، ثم أصبحت تسير بعد ذلك العهد في طريق تضييع العقلانية بسقوطها في رهان الأغاليط، إرضاء لنوازع زعمائها التي تلتقي مع نوازع الحكام، على إحداث قطيعة معرفية بينها وبين العقلانية. النحو ليس هو اللغة وليس هو النقل إنما هو من علوم الآلة فالنحو يستفيد منه العقلانيون في توجيه النصوص هذا الكلام لو أرجعنا

ذكرت الدكتورة فوزية ضيف الله في مقال تحت عنوان: علاقة النحو بالمنطق من خلال بعض مقابسات التوحيدي[1]: "فالسيرافي لا يرى في المنطق سوى النحو، وبالتالي فهو نحو للغة قوم ما، وذلك راجع إلى كونه يخلط بين المنطق اليوناني واللغة اليونانية، كما يخلط بين العقل والمنطق؛ فكلا الطرفين عارف بمجاله وجاهل بالمجال الآخر..."

وهذا الكلام لا يمكن التسليم به لأن السيرافي لم يطعن في المنطق اليوناني بقدر ما حاول تبين الفرق بين النحو والمنطق، وكون النحو علم يقوم على القياس والسماع المنقول عن العرب الفصحاء، والمنطق هو "آلة" يقع بها الفصل والتمييز بين ما يقال هو حق أو باطل في ما يعتقد وبين ما يقال هو خير أو شر، فموقف السيرافي من هذا العلم هو أن النحو العربي ليس بحاجة إلى المنطق لتوضيح ذلك فالمعاني

[1] فوزية ضيف الله، مقال حول: علاقة النحو بالمنطق من خلال بعض مقابسات التوحيدي، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مجلة مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث، 24/نوفمبر 2018م.

معروفة بالسليقة والطبيعة العربية ، وإن اتباع سمة كلام العرب في ترتيب الجمل والقواعد العربية في تركيب الجمل هو السبيل إلى معرفة المعاني في العربية، وإن كان السيرافي لا يعرف اليونانية فمتي لا يعرف العربية ولا اليونانية فكيف له بنقل علوم لا علم له بأصولها ، وإن كان يعرف القليل من العربية، فهو على جهل بالكثير من طرائقها التي لا غنا عنها في تفسير معانيها .. وإن كان المنطق من علوم اليونان فلغتهم مفارقة للعربية وما يقبل عندهم قد يرد عندنا.. وقد ذكر السيرافي في المناظرة قوله:" لأنك إذا سألتني عن شيء أنظر فيه، فإن كان له علاقة بالمعنى وصحّ لفظه على العادة الجارية أجبت، ثمّ لا أبالي أن يكون موافقا أو مخالفا، وإن كان غير متعلّق بالمعنى رددته عليك..."

يدلك على أنه حتى لو لم يعرف اليونانية فإنه يمحص النظر ويدقق الأمر ثم ينظر ما يجوز أن يقع منها على المعاني العربية فيقبله ويرد زائفها، فجهله باليونانية لا يمنعه من قبولها إن احتوت صوابا.

وإن كان الناس سواء في معرفة أربعة وأربعة ثمانية لما وقع الخلاف في الكثير من التفاسير للعبارات فالناس يختلفون في التفسير العقلي لما يقرأون، ولا يختلفون في القواعد التي يسير عليها الكلام، وهذا يعود إلى طبيعة البشر واختلاف العقل في التفسير والتحليل عند جميع الأمم، وهذا لا يكون في العبارات الواضحة وإنما في المسائل العويصة والقضايا الباتعة.

أما رسالة أبي حيان الثانية، تلك التي جعل عنوانها: "ما بين المنطق والنحو من المناسبة"[1]، فيظهر أن أبا حيان قد كتبها فيما بعد، لأنها توحي بمصالحة بين المناطقة والنحاة، إذ يقول فيها "النحو منطق عربي والمنطق نحو عقلي وجل نظر المنطقي في المعاني وإن كان لا يحوز له الإخلال بالألفاظ التي هي لها كالحلل والمعارض، وجل نظر النحوي في الألفاظ، وإن كان لا يسوغ له الإخلال بالمعاني التي هي لها كالحقائق والجواهر". وهو هنا يرى أن النحو يساعد المنطق، كما يعين المنطق النحو، وإذا اجتمع المنطق العقلي والمنطق الحسي فهو الغاية والكمال.

[1] ينظر المقابسات 24.

الخاتمة :

إن علاقة النحو والمنطق اليوناني هي علاقة شد وجذب فالنحو العربي أفاد من المنطق اليوناني في وضع الأسس الفكرية للنحو العربي، ولكن الاختلاف بين العلمين جعل كثير من العلماء ينكر هذه العلاقة، ولعل القول بأن الفكر العربي فكر متفتح منذ قديم الزمان هو من الأدلة على إفادة النحاة من منطق اليونان في وضع الأصول الكلية كالتعريفات والحدود، والاستدلال، والاستنباط، والأدلة والبراهين، بينما تفرد العرب بدراسة اللغة العربية والبحث عن أصولها التي أخذت منها، واستقراء لغة العرب، وتصنيف المفاهيم لنحوية، والتفريق بين المعرب والمبني، والأصل والفرع، والقياس والسماع، وتطعيم ذلك بأساليب اليونان في الجوار والجدل، وأسفرت هذه العلاقة على إخراج النحو العربي كعلم متكامل، يحفظ اللغة العربية من الزوال، التي هي لغة القرآن الكريم، وهذا أهم الدوافع لإقامة هذا العلم علم "النحو والصرف"، ولابد أن لا ننكر تأثر النحو العربي بالمنطق الفقهي، ولا عجب أن العربية لها منطقها ونظامها المطّرد القياسي، فاللغة منطق وعقل، ولها معايير تخضع للذوق والحس، والاستعمال من قبل العرب الفصحاء، كما أن النحو علم يقوم على الاستدلال بالقرآن والكلام العربي الفصيح، وهذا يجعل منه فن عربي بامتياز، وأن كان بعض النحاة أفادوا من أساليب المناطقة والفلاسفة، ولكن بالحد الذي يقوي الحجة والبرهان فيه.

النتائج:

- إن نظرة نحاة العرب للمنطق أنه آلة تعصم العقل من الخطأ، ليميز الجيد من الرديء، أما عند فلاسفة اليونان فالمنطق فلسفة تحليلية، وليست استقرائية.
- ارتباط النحو بالمنطق أمر لا خلاف فيه فالنحو إن كان يدرس المفردات فهو بحاجة إلى تركيب هذه المفردات حتى يصل إلى العبارات المنطقية المعبرة.
- الاتجاه العام في النحو التجديدي يقوم على أساس الربط بين النحو والمنطق، وليس على فصل أحدهما عن الآخر، لتحقيق التقدم في جوانب اللغة المختلفة.
- كان تأثر النحاة في الأصوليين والفقهاء، قبل التأثر بالفكر الفلسفي والمنطقي اليوناني.
- إن السيرافي من خلال مناظرته الشهيرة مع متى بن يونس، لم يرد إنكار وجود المنطق في النحو العربي، ولكن أراد أن يثبت أن المنطق في النحو مستنبط من كلام العرب.